النشـرة
اللبنــانيـــــة

الجمعة2001/ 8/20 – العدد 226

إسرائيل ينبوع حياة للأنظمة التنّينية في الشرق الأوسط.

أسبوعية تصدر عن أمانة الإعلام في المؤتمر الوطني اللبناني وتوزّع على الإنترنت: http://www.lebanon-world.org

موقف الأسبوع

متى يفهمون؟

يقول الرئيس خاتمي: " عندما نتكلّم عن الحرية، نعني بها حرية المعارضة وليس حرية أولئك الذين يتوافقون مع رجال الحكم ومع أساليبهم ووسائلهم". وهذا هو أيضاً المفهوم الكوني لمعنى الحرية، ومن خلاله تُبنى الديموقراطيات في العالم. وما نواجهه اليوم في لبنان يتخطّى جريمة قمع الأحرار بالضرب والإدانة والسجن، إلى إلغاء هذه الحريات، بتشييع مفهومٍ خاطئ عنها، وإفراغها من مضمونها الحقيقي، ورهنها لمصلحة حملة المباخر للمتسلطين . وفي هذا الإطار يروى أن أمريكياً عيّر سوفياتياً بنظامه القمعي، وتغنى بالنظام الأمريكي الذي يسمح له بأن يقف أمام البيت الأبيض وينتقد سياسة الرئيس ثم يهتف بسقوطه، فأجابه السوفياتي بأن نظامه أكثر حرية، لأن بإمكانه أن يقف ليس فقط أمام الكرملين، بل في وسطه، ويؤيّد سياسة الرئيس ويهتف بحياته.

نكتة، ليست للترفيه في المأتم الذي نعيش، إنما صورة نعطيها عن عمق المأساة التي نعيشها في مفهوم الحرية عند المتسلطين على مصير اللبنانيين.

الحرية التي نريد هي الحرية بمفهومها المطلق، والتي تجسّد عملياً الحريات العامة، ومنها حرية الرأي وحرية التعبير، ولا يحدّها القانون، ويعاقب عليها إلا عند تجاوز الحقيقة، وهي حق طبيعي لا يمكن انتزاعه، وليست منحة من أحد، تُعطى وتُحجب بمزاجية صبيانية. والحرية تتلازم مع الديموقراطية وتتناقض مع الأنظمة التوتاليتارية، ولا تستطيع هذه الأنظمة أن تتعايش معها، ولذلك تعمل على قمع التعبير الحر بحد ذاته، دون النظر إلى محتواه، لأن الغاية من ذلك ليس التأكد من صحة مضمونه، ولكن منعه بالمطلق، و"ترويض" الناس على الإصغاء إلى الفكر الواحد الذي يفرضه النظام كفعل إيمان يجب ترداده كل يوم لتجديد براءة الذمة بالولاء، كما تعمد إلى إرهاب كل من يتجرأ وينتقد هذا الفكر أو ينقضه، فيصبح المتّهم الدائم بارتكاب المعاصي الكبرى، وسيان كانت الحقيقة إلى جانبه أو لم تكن.

وبهذا الأسلوب تترسّخ الروح الغنمية تدريجياً في نفسية المجتمع، ويغدو مطواعاً، يُسيّر بالإشارات الضوئية ويُسخّر في عمله وضميره. وحتى أولئك الذين بقيت لديهم بعض الشجاعة للدفاع عن حرية الرأي، يبدأون بالدفاع عن أنفسهم، متنصّلين من رأي المدافعين عنه، وكأن الدفاع عن الحرية جرم يستوجب التبرير بالتنكر للرأي الآخر.

وبما أننا المسؤولون عن خطاب التيار الوطني، نلفت الجميع بأن الأصول تقضي بوجوب التذكير بما لا يوافقون عليه من هذا الخطاب، احتراماً للرأي العام الذي يخاطبون، لأن من حقه أن يعرف ماذا يعنون. مع العلم بأن خطابنا محدد بدقة، ولا يحتوي أكثر من ثلاث كلمات "سيادة ،حرية، إستقلال"، ويتجسّد تحقيقها بانسحاب القوات السورية من لبنان، وانسحاب مخابراته من مؤسسات الدولة، ومن ثم إقامة أفضل العلاقات المتكافئة مع سوريا. يستطيع من يشاء أن يرفض هذا الموقف، فهذا شأنه، وكما نريد الحرية لأنفسنا نريدها للآخرين، ولكن الأصول تقضي بأن تكون المواقف واضحة سلباً أو إيجاباً، ولا توحي بعكس حقيقتها.

ويبقى أن هذا النظام المستنسخ من حكم الجوار بفضل تلازم المسار والمصير، والذي ينعم بدعمه المطلق وينمو في ظله، يستحضر دائماً العامل الإسرائيلي للنيل من قضية شعب وضرب الأحرار، وقد أصبحت إسرائيل بالنسبة له ولإصدقائه ينبوع حياة، يتخاصمون معها جهراً ويتعاونون سراً، ونحن الضحايا، ولكنهم لن يستطيعوا بفجورهم أن يخفوا حقيقة هذا الواقع.

هذا الحكم المستنسخ مع ما يحمل من عورات الإستنساخ، بالإضافة إلى عوراته الطبيعية، لن يعيش طويلاً، وهو يدخل مرحلة الإحتضار، بالرغم مما يُوفّر له من عناية فائقة.

العمـاد ميشـال عـون